

الإمارات دولة الصدارة واللامستحيل

الكاتب



علياء حسن الياسي

الإمارات ليست مجرد دولة حديثة على خريطة العالم، بل هي نموذج حي للنجاح المتسارع والرؤية الواضحة التي تحولت إلى واقع يلامسه الجميع. في زمن وجيز، استطاعت أن تبني لنفسها مكانة عالمية رفيعة، قائمة على العمل الجاد والابتكار والانفتاح على العالم، فصارت محط أنظار الدول والشعوب على حد سواء.

ريادة الإمارات لم تأت من فراغ، بل هي ثمرة قيادة حكيمة آمنت بالإنسان قبل المكان، واستثمرت في العقول قبل الموارد. لذلك، نرى اليوم دولة متقدمة في مختلف المجالات، من اقتصاد متنوع وقوي، إلى ريادة في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، مروراً بقطاع سياحي عالمي، ووصولاً إلى حضور إنساني بارز جعلها من أكثر الدول عطاءً على مستوى العالم. ولم تكتفِ الإمارات بالإنجاز، بل حرصت على توثيق كل خطوة بالأرقام والحقائق والأدلة. تقارير التنافسية العالمية والتصنيفات الدولية تشهد بصداقتها المستمرة. إنها دولة تتحدث بلغة الإنجاز الموثق. ولعل ما يميز التجربة الإماراتية أكثر، ليس فقط ما تحققه من أرقام، بل ما يشعر به من يعيش على أرضها أو يزورها، فقد أشاد المقيمون والسياح من مختلف دول العالم بطريقة إدارة الإمارات للأزمات، وقدرتها على بث الطمأنينة في النفوس، حتى في أصعب الظروف. هذا الشعور بالأمان لم يكن مجرد انطباع عابر، بل انعكس في تفاصيل الحياة اليومية.

وفي الوقت الذي واجهت فيه المنطقة تحديات معقدة، استمرت عجلة التعليم في الإمارات بثبات، كما واصل عالم المال والأعمال ازدهاره دون انقطاع، في نموذج يعكس مرونة الاقتصاد وقوة البنية المؤسسية. ولم يكن من المستغرب أن تدخل الإمارات ولأول مرة قائمة العشرة الكبار عالمياً في صادرات السلع، محتلة المرتبة التاسعة عالمياً، في إنجاز يعكس ريادة عالمية وتنافسية قائمة على انفتاح اقتصادي مستدام ورؤية مستشرفة للمستقبل. كما واصلت الدولة تأكيد حضورها العالمي من خلال استضافة وتنظيم كبرى الفعاليات، مثل كأس دبي العالمي. ولم تتوقف مشاركتها عند حدودها الجغرافية، بل امتدت لتكون حاضرة في مختلف المحافل الدولية، بمشاركات نوعية

ومنقطعة النظير تعكس مكانتها الاستراتيجية والدبلوماسية وتأثيرها المتنامي. النجاح دائماً له ثمن، وغالباً ما يكون الحسد والنقد غير الموضوعي، فكلما ارتفعت الإمارات أكثر، زادت الأصوات التي تحاول التقليل من إنجازاتها أو التشكيك فيها. البعض حاول تقليد تجربتها، لكنه حين عجز عن الوصول إلى مستواها، تجاهل الحقائق واختار الانتقاد ونشر الشائعات.

وإذا كانت الإمارات دائماً في صدارة الإنجازات، فإنها أيضاً تصدرت في مواجهة التحديات، فقد كانت من أكثر الدول التي تعرضت لهجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة خلال فترة العدوان الغاشم، ومع ذلك، أثبتت قدرتها على حماية أرضها والتعامل مع هذه الهجمات العدوانية بكفاءة عالية، مع استمرار الحياة بشكل طبيعي، في مشهد عزز ثقة الداخل وأبهر الخارج.

هذا الواقع يعكس حقيقة أن الإمارات لا تتصدر فقط في النجاح، بل حتى في حجم الاختبارات التي تواجهها. ومع كل تحدٍ، كانت تخرج أقوى، وأكثر ثباتاً، وأكثر إصراراً على المضي قدماً. وبينما كان البعض يراهن على التأثير السلبي لتلك الظروف، كانت الإمارات تثبت أن قوتها في استمراريتها، وفي قدرتها على تحويل التحديات إلى دافع للإنجاز والعطاء الإنساني.

الإمارات دولة لا تنتظر المستقبل، بل تصنعه

X: @alya_alyassi